Journal of Alasmarya University: Sharia and Human Sciences
Vol. 35, No. 2, June 2022, 130-144
مجلة الجامعة الأسمرية: العلوم الشرعية والإنسانية
المجلد 35، العدد 2، يونيو 2022، 130-144

البناء الدرامي في السنة النبوية (دراسة تحليلية)

عبد الله محمود عدوي
الجامعة الأمريكية الدولية

الملخص:

تهدف الدراسة إلى فهم الأبعاد الدرامية في نصوص الأحاديث النبوية في ضوء البناء الدرامي، من خلال مناقشة وتحليل النصوص التي تضمنت استخداماً للدراما بغية فهم طبيعة هذا الاستخدام وكيفية الاستفادة من المحاكاة في تحقيق أهداف النص النبوي. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وأسلوب تحليل مضمون نصوص عدد من الأحاديث النبوية. خلصت الدراسة إلى أن السنة النبوية تضمنت نماذج درامية تقوم بالتمثيل والمحاكاة من خلال الشخصيات التي تواجدت في المشاهد الدرامية؛ فجبريل قام بدور تمثيلي يحاكي رجلاً يسأل الرسول ﷺ، وإبليس حاكى رجلاً يحتاج للصدقة، وغيرها من النماذج التي تمت دراستها وتحليلها. كما أن الدراما والمحاكاة في السنة أخذت شكلين؛ الأول هدفت من خلاله إلى تحقيق بعد تعليمي توجيهي، والثاني لجأت إليه الشخصيات للهروب من الحقيقة كما هو الحال مع إبليس. كما أن تكرار استخدام المحاكاة من قبل الملائكة بأمر من الله فيه دلالة على أهمية الأسلوب الدرامي في الاتصال مع بني البشر وتحقيق أهداف تربوية وتعليمية. وخلص التحليل إلى أن النصوص النبوية تضمنت بناءً درامياً فيه عناصر الحبكة والصراعات والحوار والشخصيات وغيرها. وأسهمت هذه الدراسة في معالجة موضوع في السنة النبوية من منطلق علم الاتصال والدراما، وهو ما يعتبر إضافة جديدة في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية: الدراما، السنة النبوية، المحاكاة، البناء الدرامي.

المقدمة:

تعتبر الدراما من الفنون التي مارسها البشر في حياتهم، وطوروا استخدامها والاستفادة منها على مرّ السنين، واتخذوا لها أشكالاً مختلفة تتناغم وبحثهم عن المتعة والتسلية، كما أن الدراما فن يحمل رسالة يسعى إلى إيصالها، مستفيداً من الجاذبية التي يمتاز بها التمثيل.

اتجهت بعض الدراسات إلى تناول موضوعات إنسانية أو علمية وبحثتها في ضوء القرآن الكريم أو السنة النبوية، حتى أضحى الإعجاز العلمي حقلاً له مختصوه، وهذا هو الحال مع كثير من الحقول؛ كالبيان والأدب والعدد وغيرها من العلوم التي درست النصوص في ضوء العلم.

في ظل الاهتمام المتزايد بدراسة النصوص الشرعية في إطار العلوم ضمن فلسفة الجمع بين العقلي والنقلي، جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على علم الدراما الذي عرف كفن محاكاة الأفعال بقصد الترفيه والتعليم، وعرفته بعض الشعوب منذ آلاف السنين ومارسته، إلى أن ترسخ الاهتمام به كفن شاع استخدامه بين مختلف الشعوب مع ظهور وسائل الاتصال الحديثة خلال القرن العشرين.

تسعى هذه الدراسة إلى البحث عن الدراما في بعض من نصوص السنة النبوية لفهم هذه الاستخدامات الدرامية وكيفية معالجة القضايا والموضوعات المختلفة من خلال الدراما، فضلاً عن التركيبة الدرامية في هذه النصوص، ومدى انسجامها مع عناصر البناء الدرامي ووفرتها فيها، والتي تشكل بمجملها بنية درامية في نظام يبنى بأركان تسهم في تحقيق أهداف الدراما.

Corresponding author. Email: adawiedu@gmail.com

ISSN: 2706-9524 (Print) ISSN: 2706-9532 (Online)

Received 16 February 2022; final version received 04 June 2022; Accepted 05 June 2022; Available online 06 June 2022

تكمن أهمية الدراسة في بحثها في قضية موجودة في التراث الإسلامي منذ أكثر من 1400عام، إلا أنه لم يسبق وأن تمت دراسة الدراما في السنة النبوية من منظور علم الاتصال الذي يعتبر حديثاً، من هنا فإن الدراسات المعاصرة التي تجمع العلوم الإنسانية العقلية مع النقلية، تكتسب أهمية خاصة لدى الفكر الإسلامي المعاصر، وقد خط البحث هذا النحو لدراسة نصوص من الأحاديث والسنة النبوية التي استخدمت الدراما.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في البحث في استخدام الدراما في نصوص السنة النبوية، بغية فهم كيفية معالجتها في ضوء البناء الدرامي، واستفادتها من الدراما في تحقيق أهداف النص النبوي. وتسعى الدراسة إلى الإجابة عن سؤال "كيف عالجت الأحاديث المشاهد الدرامية التي تضمنتها؟"

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحليل عينة من نصوص الأحاديث التي تضمنت استخداماً للدراما ومناقشة هذا الاستخدام في ضوء البناء الدرامي وعناصره.

مفاهيم وأدبيات الدراسة

مفهوم الدراما

الدراما لفظ شائع بدأ في اللغة اليونانية ثم انتقل إلى جميع اللغات، ومعناها في اليونانية "الفعل" (Wessels, 1987)، والدراما شكل من أشكال الفن القائم على تصور الفنان لقصة تدور حول شخصيات تتورط في أحداث هذه القصة، وتحكي نفسها عن طريق الحوار المتبادل بين الشخصيات، دون أن يتدخل الفنان بالشرح أو برواية ما يحدث (رضا ح.، 1972) . والدراما مشتقة من الفعل اليوناني القديم "دراؤ" بمعنى أفعل أو أعمل، وتعني أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح، وإذا نظرنا لها على أساس أنها عمل أو حركة أو حدث، فهي محاكاة (النادي، 1987) وانتقلت إلى اللغة العربية واللغات الأخرى كلفظ وليس معنى، ومن ثم أصبح المصطلح الجديد بمفهوم جديد ومتفق عليه في جميع اللغات.

الدراما هي الفن الذي يحاكي أفعال الإنسان وسلوكه عن طريق الأداء التمثيلي بوجه عام، بغض النظر عن الإطار الذي يقدم هذا الفن من خلاله؛ سواء أكان المسرح أو أي جهاز مثل التلفزيون أو الإذاعة (إبراهيم، 1994) . والدراما كل أدب يُمثل، فالدراما أفعال وليست نصوصاً، وواقع العمل الدرامي هو قيام شخص بأفعال شخص آخر أو بدوره، سواء كان هذا الشخص حقيقياً أو خيالياً، ويجسد حادثاً بكل تفصيلاته سواء كان الحادث حقيقياً أو خيالياً.

يتبين مما سبق أن الدراما لفظ اصطلح على تعبيره عن فن التمثيل والمحاكاة، ولا يوجد له أصل لغوي حتى في اليونانية التي لا يوحي اللفظ لدلالته، إلا إذا أريد تمييز الأدب عن التمثيل الذي يحوله إلى فعل يُمثل.

الدراما والدين تاريخياً

عرفت الإنسانية الدراما منذ القدم، فهي قديمة قدم حاجة الإنسان للمحاكاة، ما يعزز ارتباطها بالوجود الإنساني وتلبية حاجاته، غير أن وجودها في المجتمعات القديمة أخذ أشكالاً وخصائص مختلفة،

وقد كان في حضورها وممارستها في بعض المجتمعات علاقة بالدين أو المعتقدات، وفيما يأتي استعراض لأبرز المحطات:

أ- الدراما الإغريقية

يعتبر المسرح اليوناني أصل الفكر الدرامي الأوروبي، ولعل أقدم المسرحيات التي عرفها الأدب الغربي هي المسرحيات الإغريقية التي كان لنشأتها في بلاد اليونان علاقة بعقائدهم (النادي، 1987)، وقد نشأت الكوميديا والتمثيليات الهزلية في بلاد اليونان إثر حفلات العبادة والتكريم التي كانت تقام لإله الخمر "باكوس"، في موسم جني العنب وإعداده لصناعة الخمر، فكانت أجواء السرور تخيم على الموسم، فيسيرون في مواكب وسط صياح وضحك، وهم يتبادلون النكات فيما بينهم، وكلما التقوا ببعض المارة أخذوا يتراشقون بألفاظ نابية، أصبحت هذه الألفاظ تغذي فكرة القصة الهزلية وحوارها، فيسجل مؤلف القصة أحداث هذه المشاهد لتكوين قصته (فام، 1964). وعرفت في العهد اليوناني المشاهد الدرامية في الرقصة الديثرامبية التي حددت لها طقوس بعدد الرقصات والموسيقى الخاصة، إضافة إلى وجود فقرات تلقى بين الحين والآخر أثناء الغناء، لتشكل بذلك أجزاء حوارية موزونة (ترحيني، 1988)، مما يدلل على سير الدراما وفقاً لنهج محدد وليست ضرباً من العفوية.

ب- الدراما الفرعونية

على الرغم من اعتبار الكثير من الكتاب العصر الإغريقي أصل الفكر الدرامي، إلا أن بعض المؤرخين يشيرون إلى وجود الدراما في العصر الفرعوني، مستدلين ببعض الرسومات الفرعونية التي تجسد الكهنة وهم يلبسون أقنعة يمثلون بها الآلهة (رضا ع.، 1982). وعلى الرغم من وجود مسرح لمصر القديمة، إلا أنه لم يترك بصمات واضحة كالمسرح اليوناني. وتشير بعض المراجع إلى أن الدراما في مصر تعود إلى 2900 ق.م، حيث عرضت في مصر الفرعونية أسطورة "ايزيس واوزوريس"، كما تتوفر نصوص مسرحية للمسرح المصري القديم في متحف برلين ولندن، تدلل على قدمه وسبق الحضارة الفرعونية للإغريقية في الفن الدرامي (آسلين، 1991)

ج- الدراما في المسيحية

اهتم المسيحيون بالفنون لا سيما في عصر النهضة الإيطالية، ونشأت الدراما المسيحية التي جسدت قداس "العشاء السري"، وقدمت الدراما في الأعياد الدينية، ورعت الكنسية هذه الدراما وأنشأت فرقاً من الممثلين (ترحيني، 1988)

د- الدراما عند العرب

يلاحظ أن العرب والمسلمين كان لديهم عزوف عن امتهان الدراما قديماً، وهو ما يدلل عليه عدم وجود آثار درامية واضحة تدلل على شيوع هذا الفن في العالم العربي والإسلامي، إلا أن الدراما دخلت مؤخراً مع انتشار وسائل الاتصال في العالم العربي، حيث عرفت الدراما التاريخية التي حاكت المجتمع الإسلامي فضلاً عن الدراما الدينية.

تشير هذه الإطلالة التاريخية على الدراما أن الدين كان حاضرا في العروض الدرامية القديمة سواء في العصر الإغريقي الذي يعد باكورة الأعمال الدرامية، أو العهد الفرعوني وفي المسيحية، فيما أن العرب والمسلمين بطبيعة الحال تأخرت استفادتهم من الدراما عموماً، وبالتالي الدراما الدينية، حيث كان التوجه العام لدى علماء المسلمين المعاصرين سابقاً نحو التحريم وعدم تشجيع هذا الفن نظراً لواقع الدراما العربية.

البناء الفني للدراما

يشبّه العمل الدرامي بالبناء القائم والجامع لعدد من المكونات التي تشكل بنية وعماد هذا العمل، والتي يرتكز البناء عليها ليكون بها مكتملاً ويحمل خصائص العمل الفني الدرامي. والدراما عمل فني يحتوي على المقومات الثلاث؛ العرض والعقدة والحل، فهي أساسيات أي عمل درامي.
يتشكل البناء الدرامي من عدد من العناصر التي لا بد من توفرها في أي عمل درامي، وهي ما يأتي:

أ- الموضوع

يعتبر الموضوع أساس العمل الدرامي، فهو المرتكز الذي تقوم عليه القصة الدرامية والتي تشكل نقطة الانطلاق في صياغة العمل وتشكيل ملامحه الأساسية.

ب- الحبكة

تعرف الحبكة بأنها التنظيم العام لأجزاء العمل الدرامي ككائن واحد قائم بذاته، فهي عملية شبه هندسية لربط أجزاء المسلسل بعضها ببعض، ومنها الشخصيات والحوار والأحداث والأماكن والمناظر. لذا فهي تتابع الأحداث لخلق شعور لدى المشاهد بأن الأحداث تتبع لسابقتها وتؤدي إلى ما يليها في تسلسل منطقي (النادي، 1987).
تتضمن الحبكة الدرامية جملاً بنائية عدة هي (النادي، 1987)؛ التقديم أو المشاهد الافتتاحية، ونقطة الانطلاق في المسلسل، وبعدها تتصاعد الأحداث، وتبدأ الاكتشافات لأمور جديدة، والتنبؤ أو التلميح لحدوث أشياء مستقبلاً، والتمهيد لها، والتعقيد وهو الإعاقة والصراعات التي تعرقل السير الطبيعي للأحداث، والتشويق الذي يقوده التعقيد للمشاهد، والأزمة وهي لحظات التوتر، والذروة وهي تطور الأحداث والأزمات ووصولها إلى ذروتها، بحيث يصل الصدام أو الصراع بين إرادتين إلى درجة تتحطم فيها إحدى القوتين (إبراهيم، 1994). والحدث الهابط حين تبدأ الأحداث بأخذ منحى آخر، والحل الذي يكون نهاية الصراعات والأزمات.

ج- الصراع

هو نضال بين قوتين متعارضتين ينمو الحدث الدرامي بمقتضى تصادمهما، وقد يكون الصراع بين البطل ونفسه، أو بينه وبين إنسان آخر أو مجموعة أو مع ما حوله (النادي، 1987)
تعتمد الحبكة على الصراع، والصراع أساس في الحبكة، فأي عمل درامي، لا بد أن يكون فيه صراع بين الخير والشر، أو بين الحق والباطل، أو بين القوي والضعيف، وربما بين بطل العمل الدرامي وآخرين. وفي الدراما التلفزيونية تكون شخصيات الصراع بينة للمشاهد الذي يذهب بعيداً ليعرف بيئتهم وأحوالهم وظروفهم، ويسير الصراع في جو من الإثارة والتشويق، وصولاً لانتصار البطل. والصراع قسمان؛ داخلي يكون في داخل الشخصية الدرامية، وخارجي تقوم به شخصيات العمل الدرامي.

د- الشخصيات

تعرف الشخصيات الدرامية بأنها النماذج البشرية التي تقوم بتنفيذ الأحداث الدرامية، ويدور على ألسنتها الحوار الذي يكشف طبيعتها (غنيم، 2003). وتكمن أهمية الشخصيات في العمل الدرامي في كونهم من يحاكي الواقع الممثل، وهم أبطال العمل الدرامي وصنّاعه، فالشخصيات هي "المصدر الأساسي لخلق سلسلة من الأحداث التي تتطور من خلال الحوار والسلوكيات العامة والخاصة" (حمادة، 1977). لذا فإن عنصر الشخصيات من أهم العناصر التي يعتمد عليها نجاح العمل الدرامي.
يتم في العمل الدرامي اختيار الشخصيات التي يمكن أن يبنى عليها صراعاً، وتقدم الشخصية في لحظة أزمة، ولا يركز فقط على موقف لشخصية فردية؛ فالمشاهد يبحث عن شخصيات جديدة تثير فيه الانفعالات، وتشده نحو اتجاهات معينة، وتتوافق مع طبيعة الشخصية التي يتم محاكاتها.

ه- الحوار

الحوار الدرامي هو ما يجري من حديث على ألسنة الشخصيات، وأهميته أنه يوضح الأحداث والأفكار والشخصيات من غير تكرار أو حشو، وهناك تكاملية بين الحوار وما توضحه الصور من ملامح أو عناصر مكانية أو انطباعية.

من وظائف الحوار: التعريف بالشخصيات، والتعبير عن الأفكار، وتطوير الأحداث؛ فهو أداة تعبير عن الأحداث، كما أنه يساعد في الإخراج الدرامي؛ فالحوار يبين تقسيم الأدوار بين الممثلين (النادي، 1987).

و- المكان

يعتبر المكان في الدراما مهم في التعبير البصري عن المشهد المعروض، حيث إن له تعبيرات ومعانٍ تساهم في خدمة الهدف التمثيلي؛ سواء في التعبير عن الواقع المحاكى، أو الزمن المحاكى، أو طبيعة حياة الشخصيات في البيئة التي يتم محاكاتها. (Adway, 2016) وفي الدراما المسموعة أو المكتوبة يستحضر المكان في خيال السامع أو القارئ من خلال الاهتمام بالوصف.

ز- المضمون الدرامي

تتنوع المضامين التي يمكن للدراما تناولها؛ فالموضوعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتاريخية والدينية وغيرها من الموضوعات، وربما يحتوي عمل درامي على عدة مضامين، وهو يعتمد على الرسالة أو الهدف الذي يرجوه المرسل.

مراجعة الدراسات السابقة

حظيت القصص بحضور كبير في الأحاديث النبوية، سواء التي حدثت مع الرسول ﷺ وصحابته، أو التي نقلها الرسول ﷺ كأحداث حدثت في الماضي، وتناولت أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، فشملت كثيراً من الوقائع. وجاءت هذه القصص في سياق تعليمي وعظي للعبرة، قوله تعالى: ﴿**فاقصص القصص لعلهم يتفكرون**﴾[1]، وقد اهتمت بعض هذه القصص بتفصيل الأحداث والشخصيات كما هو الحال مع قصة موسى وبني إسرائيل وفرعون، وغيرها من القصص.

اشتركت السنة النبوية مع القرآن في التوسع في سرد بعض الأحداث التي أجملت في القرآن الكريم فيما انفردت في بعض القصص، ومن الأمثلة على هذه القصص قصة الأقرع والأبرص والأعمى، وحديث جبريل وقصص كثيرة أخرى.

لم يقف السرد الدرامي عند قصص الماضي؛ إذ اتجهت السنة لوصف أحداث مستقبلية غيبية حدثت بعد الرسول ﷺ، بل إن منها ما لم يحدث حتى الآن، كما إن مشاهد الحديث عن يوم القيامة وأهوالها والنار والجنة هي في حقيقة الأمر مشاهد درامية تجعل القارئ للنص النبوي يعيش واقع هذه الأحداث ويتعايش مع شخصياتها ونعيمها أو جحيمها.

من خلال استعراض الدراسات التي بحثت في الدراما في القرآن والسنة، وجد الباحث عدداً من الدراسات التي بحثت في الدراما في النص القرآني مثل دراسة عن البناء الدرامي في النص القرآني "سورة طه أنموذجاً، (حسن، 2020)، والتي خلصت إلى قابلية النص القرآني على الانفتاح واستخراج نصوص درامية فاعلة في أحداثها وشخصياته، كما أن تنوع الشخصيات في النص القرآني يتيح للقارئ تصور الأحداث وتفاعلها مع الشخصيات. ودراسة بعنوان مرتكزات فكرية وجمالية لعلم الدراما: قراءة للجمال والصورة في القرآن الكريم بالتطبيق على سورة يوسف عليه السلام" (أحمد، 2015)، وتنطلق الدراسة من أن الدراما بوصفها خطاباً إبداعياً همه إيصال رسالته بوسائط جمالية سمعية وبصرية، يلامس ذلك

[1] سورة الأعراف:176

بعضاً من طرق القرآن في إيصال خطابه، وبذلك ترتكز الدراما على أسس وأصول تستمد من الخطاب القرآني طرقه في إبراز الفكرة ، وفي تركيب المشاهد وتقاطعها وتفاعلها، وكذلك أبعادها الزمانية والمكانية والنفسية وبناء الشخوص وحركتها وقولها وفعلها.

من الدراسات أيضا دراسة عن التعبير الدرامي والتنغيم في ترتيل القرآن الكريم: القارئ عبد الباسط عبد الصمد أنموذجاً (عبد الله، 2013)، والتي بحثت في استخدام المجالين المكونين لطاقات الأداء الترتيلي المثالي؛ الموسيقي والدرامي، ويعبر عنهما فخامة الصوت وخامته والمساحة الصوتية ومدياتها، ما ينتج عنه تأثيرات تتراوح بين مديات الموسيقى وتجانسها مع التعبير الدرامي الذي يتجلى به المعنى المقصود من فحوى الآيات القرآنية ودلالاتها.

من الدراسات ما بحثت في لغة الدراما في القرآن الكريم (يوسف، 2008)، أما ما بحثت في الدراما في السنة فيوجد دراسة عن الدراما والمحاكاة في السنة النبوية (Adway, 2018).

اقتصرت الدراسات على البحث في عموم استخدام الدراما ولم تأت على تحليل عناصر البناء الدرامي في النصوص المدروسة، كونها أقرب لدراسات استكشافية في حقل لم يحظ بحقه في الدراسات والبحث.

يهدف النص النبوي من الدراما إلى الجاذبية الذي تمتاز بها النصوص القرآنية، والتي جذبت العرب الفصحاء، فضلاً عن الأهداف التعليمية والتربوية، فيما أنها ليست ذات أهداف ترفيهية وفكاهية كما الأعمال الدرامية. لذا فإن الاستخدام الدرامي في السنة النبوية ليس عملاً فنيا يهدف إلى الترفيه.

القصص أسلوب درامي يحاكي وقائع ماضية، يهدف استخدامها إلى شد القارئ للمتابعة إضافة إلى قدرتها على تقديم النماذج سواء لتقليدها والاقتداء بها أو للحذر من سلوكها، فضلاً عن هدف التعليم والتوجيه وبث المعرفة.

تثير القصص التي وردت في النصوص القرآنية والنبوية المشاعر والعواطف والأحاسيس وتنبه وجدان القارئ وصولاً إلى قلبه، تحقيقاً للخشوع الذي تنصاع له الجوارح. **"وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ"**[1].

منهجية الدراسة:

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مستعينا بأسلوب تحليل المضمون في تحليل نصوص عدد من الأحاديث النبوية التي تضمنت مشاهد درامية، حيث اعتمد على تحليل مضمون النصوص وفق عناصر البناء الدرامي التي تضمنت الحبكة والصراع والشخصيات والحوار والمضمون.

الدراما في السنة النبوية

على الرغم من حجم القصص الكبير في السنة النبوية، واعتبار هذه القصص تصويراً درامياً لأحداث وشخصيات في الماضي والمستقبل، إلا أن هذه الدراسة تركز على نماذج كانت الدراما والتمثيل والمحاكاة هي الأساس الذي قامت عليه القصة، أي أن شخصيات القصة قامت بالتمثيل لمحاكاة شخص أو واقع معين لتحقيق هدف اتصالي يتم توضيحه في كل قصة.

تحليل نماذج من السنة النبوية:

1- حديث جبريل:

من الأحاديث النبوية التي تضمنت مشاهد درامية حديث جبريل الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب _رضي الله عنه_ قال: **بينما نحن عند رسول الله _ﷺ_ ذات يوم، إذ طلع علينا**

[1] سورة هود: 120

رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي _ﷺ_ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه. وقال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام؟ فقال رسول الله _ﷺ_: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا). قال: صدقتَ، قال: فعجبنا له يسأله ويصدقه. قال: فأخبرني عن الإيمان؟ قال: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره). قال: صدقت. قال فأخبرني عن الإحسان؟ قال: (أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك). قال: فأخبرني عن الساعة؟ قال: (ما المسؤول عنها بأعلم من السائل). قال: فأخبرني عن أمارتها؟ قال: (أن تلد الأمة ربَّتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاءَ الشاء يتطاولون في البنيان). قال: ثم انطلق، فلبثتُ مليًّا، ثم قال لي: يا عمر، أتدري من السائل؟. قلت: الله ورسوله أعلم. قال: (فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم). (النيسابوري، د.ت)

جدول رقم (1) البناء الدرامي في حديث جبريل

الموضوع	تعليم الصحابة أمور دينهم
الحبكة	بدأت بقدوم رجل غريب بملابسه وهيئته، وسط استغراب الصحابة من تصرفاته، ثم بدأت الأسئلة منه للنبي وسط تعجب الصحابة من تصديقه لكل ما يقوله النبي، وتلاحقت الأزمات والتوترات التي تحتويها معلومات النبي أيضاً حتى انطلق وعرّف الصحابة أنه جبريل فكانت النهاية والحل
الصراع	الصراع مع الرجل القادم، صراع الصحابة مع المعلومات التي يتلقونها من النبي، صراع من جهة تصرفات الرجل مع النبي (داخلي لدى الصحابة)
التشويق	التشويق حاضر مع كل مشاهد القصة، من هذا! ماذا يريد؟ ولماذا يبدو مظهره هكذا؟ وغيرها
الشخصيات	جبريل، النبي محمد، الصحابة، عمر بن الخطاب
الحوار	حوار داخلي لدى الصحابة، حوار جبريل والنبي، حوار النبي وعمر
المضمون	مضامين عن الساعة وإماراتها.
المشاهد، اللقطات	يحتوي النص على أكثر من مشهد؛ الأول قدوم الرجل الغريب، جلوسه عندي النبي ويحتوي عدة لقطات، مشهد انطلاق الرجل وحديث النبي مع عمر

يوضح الحديث وجود المفهوم الدرامي والمحاكاة التي يتمثل فيها جبريل عليه السلام شخصية رجل جاء رسول الله _ﷺ_ يسأله أسئلة عن الإسلام، ويهدف من هذه المحاكاة تعليم الصحابة والمسلمين بأسلوب فني جديد، ما يدلّل على حيوية النصوص الإسلامية واستفادتها من فن الدراما، واستخدامها لتقنيات فنية محببة وقريبة من النفوس، حتى بين يدي رسول الله _ﷺ_ ، ومن قبل أمين الوحي جبريل عليه السلام.

يعتبر هذا المثال نص واضح وصريح على استخدام الدراما التعليمية في تعليم الدين، وما يعطي أهمية لهذا الاستخدام هو قيام جبريل بنفسه بدور الممثل الدرامي الرئيس أو البطل بالمفهوم الدرامي، والذي يحاكي شخصية رجل بالمواصفات التي وردت في الحديث، ويسأل وهو يعرف الإجابة لكن بهدف التعليم.

يتضح من خلال الجدول أن الحديث تضمن عناصر البناء الدرامي كلّها، وكانت الاستفادة منها واضحة من حبكة وصراعات وبث للتشويق على الجلوس، فضلاً عن الحوار والمضامين التي تمت على ألسنة الشخصيات الدرامية.

2- صلوا كما رأيتموني أصلي

من النماذج النبوية القائمة على الدراما والمحاكاة الحديث الذي **ورد في صحيح البخاري** ورواه مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **«صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»**. (الجعفي، 1422هـ)

يوضح هذا الحديث وبشكل مباشر وبأمر من النبي ﷺ المحاكاة والتقليد؛ فالمحاكاة لأفعال النبي هنا في العبادة، وبأمر من لصحابته بالصلاة كما يصلي هو، طالباً منهم أن يحاكوه ويمتثلوا هذا النموذج العملي الذي أمامهم.

اهتم الإسلام بذكر النماذج التي ينبغي تقليدها؛ فقصص الأنبياء أو الصالحين ما هي إلا تذكيراً بالقدوات والنماذج وثباتها على الإيمان أو تمسكها بالأخلاق والمبادئ، كذلك اتجه القرآن والسنة للتحذير من النماذج السيئة وعواقب أفعالها، مثل قصص فرعون والنمرود وغيرهم ممن حل عليهم عذاب الله من المفسدين في الأرض؛ فالمعرفة تحدث من خلال ملاحظة الإنسان لنتائج سلوكه، أو من ملاحظته لسلوك الآخرين. (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1986) وبذلك فإن نظرية النموذج أو بندورا لها أساس واضح في الإسلام؛ فالتعلم بالملاحظة التي تتمحور حوله نظرية بندورا (Bandura, 1977) يتلخص في حديث الرسول ﷺ: **"صلوا كما رأيتموني أصلي"** (الجعفي، 1422هـ).

كما أن حديث المسيء صلاته يتوافق مع الحديث السابق في التعليم من خلال نموذج عملي، بل إن الخطأ الذي يُمثل يستفاد منه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ فَصَلَّى كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ـ ثَلاثاً ـ فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لا أُحْسِنُ غَيْرَهُ، فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ معك مِنْ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعاً، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِماً، ثُمَّ اُسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِساً. وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا.** (الجعفي، 1422هـ) (حديث رقم 793)

يوضح هذا الحديث أن الرجل أخطأ في الصلاة وكرر الخطأ ثلاثاً، والرسول ﷺ كرر عليه طلب الإعادة، حتى يتعلم هو وغيره من المشاهدين لهذا النموذج الخطأ فلا يقومون به، وهنا طلب المحاكاة كان من النبي ﷺ، والحدث هي الصلاة، والبغية تعليمه كيفية الصلاة الصحيحة من خلال ممارسة السلوك الخطأ.

3- أبو هريرة والشيطان:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: **وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ، وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ، وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ، وَسَيَعُودُ»، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ، لاَ أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً، وَعِيَالًا، فَرَحِمْتُهُ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ»، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ، فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ، فَأَخَذْتُهُ، فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلاَثِ مَرَّاتٍ، أَنَّكَ تَزْعُمُ لاَ تَعُودُ، ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: {اللَّهُ لاَ**

إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ}[1]، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ البَارِحَةَ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا، فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: «مَا هِيَ»، قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ: {اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ}[2]، وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ - وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الخَيْرِ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لاَ، قَالَ: «ذَاكَ شَيْطَانٌ». (الجعفي، 1422هـ) (حديث رقم 2311)

جدول رقم (2) البناء الدرامي في حديث أبو هريرة والشيطان

الموضوع	أبو هريرة والشيطان
الحبكة	بدأت بتوكيل أبو هريرة بحراسة بيت المال ثم التصرف الغريب لرجل قام بأخذ الطعام منه، ثم قبض أبو هريرة عليه وتملص الرجل من الحبس بإقناع أبو هريرة بعوزه، وتكرار الحادثة ثلاث مرات حتى وصل بأبي هريرة للعزم على القبض عليه، وتلاحقت الأزمات والتوترات بينهما، لكنه في المرة الأخيرة وهنا وصلت الذروة تراجع بعد أن علمه الرجل كلمات، وقد كانت النهاية والحل بفك النبي للغز الرجل وتبيان أنه الشيطان.
الصراع	الصراع بين أبو هريرة والرجل القادم (كرر)، صراع داخلي لدى أبو هريرة.
التشويق	التشويق حاضر مع كل مشاهد القصة، من الرجل! ماذا يريد؟ ماذا سيفعل معه أبو هريرة؟
الشخصيات	أبو هريرة، النبي محمد، الشيطان.
الحوار	حوار داخلي أبو هريرة، حوار أبو هريرة والنبي، حوار أبو هريرة والشيطان.
المضمون	مضامين عن الحفظ من الشيطان، خداع الشيطان للإنسان، حفظ الأمانة.
المشاهد، اللقطات	يحتوي النص على أكثر من مشهد؛ الأول حراسة أبو هريرة لبيت المال وقدوم الرجل لأخذ الطعام وحبسه من قبل أبو هريرة ثم تحريره، مشهد أبو هريرة مع النبي، مشهد عودة الرجل يحثو الطعام وحجزه ثم تخلية سبيله، تكرار مشهد أبو هريرة مع النبي، مشهد عودة الرجل يحثو الطعام وحجزه ثم تخلية سبيله للمرة الثالثة، تكرار مشهد أبو هريرة مع النبي للمرة الثالثة ومعرفة من يكون الرجل.

يتضح أن هذه المشاهد التي مثلها هذا الحديث منحت القارئ عرضاً مصوراً مكتمل البناء الفني، حيث قام الشيطان بتمثيل دور رجل حاول خداع أبو هريرة، وكانت في هذا العرض الدرامي فائدة تربوية للتعامل مع الشخصيات التي تتصرف كهذا الرجل، فضلاً عن المعلومة التي حصل عليها أبو هريرة من الشيطان، فعلى الرغم من أن الشخصية التي تقوم بالتمثيل هي نموذج السوء بالنسبة للمسلم، إلا أنه يمكن تحقيق فوائد كبيرة من خلال تمثيله لهذه المشاهد على الصعيد التربوي والعلمي.

تضمن الحديث عناصر البناء الدرامي؛ بحبكة قوية وصراعات بين الشخصيات التي تمثل الخير والشر، وبين الشخصية ونفسها، فضلاً عن التوترات التي خلقتها المشاهد والأزمات التي تضمنتها والتشويق الذي لازمها، إضافة إلى الحوار الذي عبرت من خلاله الشخصيات عن المضمون، لذا بدا العرض الدرامي الذي قدمه الحديث وافياً مكتمل الأركان.

[1] **البقرة: 255**
[2] **البقرة: 255**

4- أم سليم وأبو طلحة الأنصاري

عن أنس رضي الله عنه **قال: مات ابن لأبى طلحة من أم سليم فقالت لأهلها: لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب، فقال: ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا. قالت فاحتسب ابنك. قال: فغضب وقال: تركتنى حتى تلطخت ثم أخبرتنى بابنى، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ: « بارك الله لكما في غابر ليلتكما». قال: فحملت، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهى معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً، فدنوا من المدينة فضربها المخاض، فاحتبس عليها أبو طلحة، وانطلق رسول الله ﷺ، قال: يقول أبو طلحة: إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج، وأدخل معه إذا دخل، وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق. فانطلقنا، قال: وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلاماً فقالت لي أمي: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ. فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ قال: فصادفته ومعه ميسم، فلما رآني قال: «لعل أم سليم ولدت». قلت نعم. فوضع الميسم، قال: وجئت به فوضعته في حجره ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي فجعل الصبي يتلمظها، قال: فقال رسول الله - ﷺ: «انظروا إلى حب الأنصار التمر». قال: فمسح وجهه وسماه عبد الله.** (النيسابوري، د.ت)

جدول رقم (3) البناء الدرامي في حديث

الموضوع	حكمة المرأة في تعاملها مع زوجها
الحبكة	بدأت بموت ابن أبي طلحة في غيابه، وكتم زوجته الخبر عنه حتى تكمل واجباتها تجاهه ومن ثم أخبرته، وهنا ثار غضب الزوج (الذروة) وأسرع للنبي مخبراً إياه بما حدث لكن النبي طمئنه، وما زالت الزوجة تحسن لزوجها حتى في يوم ولادتها تتحمل الألم ليلزم زوجها النبي أثناء دخوله المدينة، ثم جاء الحل بمضغ النبي التمر للمولود ومباركته.
الصراع	صراع داخل الأم المكلومة بولدها، الصراع بين أم سليم وزوجها، أبو طلحة ونفسه.
التشويق	التشويق حاضر مع كل مشاهد القصة، كيف ستخبر زوجها! ماذا سيحدث عندما تخبره؟ ماذا سيكون رد النبي؟ ماذا سيحدث عندما تلد؟ كيف يستقبل النبي الولد؟
الشخصيات	أبو طلحة، النبي محمد، أم سليم، أهلها، المولود، الصحابة/ مالك.
الحوار	حوار أم سليم مع أهلها، حوار أم سليم مع زوجها، أبو طلحة والنبي، أبو طلحة مع نفسه مناجيا الله، الأم وأنس، أبو طلحة والنبي (مكرر).
المضمون	مضامين عن تعامل المرأة مع زوجها وسعيها لرضاه، إيجابية النبي مع أصحابه، سنن المولود الجديد.
المشاهد، اللقطات	يحتوي النص على أكثر من مشهد؛ الأول أم سليم وأهلها، ثم أم سليم وزوجها عند عودته وفيه عدة لقطات كالطعام والمعاشرة ومن ثم الحوار الذي أخبرته به بموت ابنه، وغضبه وخروجه للنبي، مشهد لقائه بالنبي، مشهد عودته مع النبي من السفر وفيه لقطات، مخاض أم سليم، واحتباس أبو طلحة مع زوجته، دعائه، انطلاقه خلف النبي، مشهد الولادة وفيه لقطة الحوار مع أنس، مشهد الانطلاق للنبي، ومشهد لقاء النبي وفيه لقطات حمل الطفل ومضغه التمر والدعاء له.

يتضح من هذا الحديث أن عناصر البناء الدرامي مكتملة، حيث يصور لنا النص مشاهد درامية تحاكي إحسان المرأة لزوجها، فتقوم أم سليم بالتمثيل على زوجها بأن شيئاً لم يحدث حتى لا تؤذيه وهو عائد من سفره؛ فتكتم ألمها وتقوم بواجباتها كاملة، ثم تخبره بطريقة استدعت فيها الأسلوب القصصي الدرامي المقنع، ولم تقف الأمور عند ذلك إذ إنها واصلت تصرفها السامي حتى أثناء ولادتها فطلبت من زوجها اللحاق بالرسول ﷺ، محتملة الألم، وفيه أيضاً تحاكي عدم تعجل الولادة.

تضمن النص حبكة قوية وصراعات تشد القارئ وتشوقه خلال قراءته وتخيله لأحداثه، بمشاهدها ولقطاتها وحوار شخصياتها والأزمات التي أقحمت فيها الشخصيات، وصولاً للذروة ومن ثم الحل.
يلاحظ أن هذه المشاهد الدرامية لأم سليم تضع المشاهد أمام نموذج من نماذج نساء المسلمين المخلصات لأزواجهن، فهو يصور المرأة المسلمة وعلاقتها بزوجها، لذا فإن هذه الدراما الاجتماعية التي تحاكي تفاصيل دقيقة في الحياة الزوجية تساهم في توطيد هذه العلاقة وحل المشكلات الاجتماعية، وتضع القارئ أمام مشاهد حية وواقعية كتطبيق عملي للأخلاق السامية للمرأة المسلمة للاستفادة والتعلم منها كنماذج درامية تحاكي العلاقة الأسرية وما فيها من أحداث.

5- الأنصاري الذي أطفأ السراج على ضيفه

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: **جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ. فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ. فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟) فَقَامَ رَجُلٌ مِن الْأَنْصَارِ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِ السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ)**. (النيسابوري، د.ت)

جدول رقم (4) البناء الدرامي في حديث الأنصاري الذي أطفأ السراج على ضيفه

الموضوع	إكرام الضيف وإثاره
الحبكة	بدأت بقدوم رجل إلى النبي مع وجود أزمات تمثلت في عدم توفر طعام لدى نساء النبي، حيث اتجه النبي إلى صحابته ليقوم أحدهم بواجب ضيافته، فانطلق الأنصاري به حتى وصل بيته وكانت المفاجئة أنهم لا يملكون طعاماً سوى قوت أبنائهم، فكانت ذروة القصة، ثم أخذت مرحلة الحدث النازل بقيامهم بإطفاء السراج أثناء أكل الضيف، وكانت الخاتمة والحل بعجب الله لصنيعهما.
الصراع	صراع النبي والرجل، النبي ونسائه، النبي وقضية إطعام الضيف صراع داخلي، الأنصاري وامرأته، المرأة وصبيانها، العائلة والرجل، العائلة والجوع.
التشويق	التشويق حاضر مع كل مشاهد القصة، كيف سيتصرف النبي مع ضيفه! هل يجد طعاماً في بيت أزواجه؟ هل يطعمه أحد من المسلمين؟ الرجل الذي استضافه ماذا سيفعل مع امرأته وكيف سيكون تصرفهما؟ بعد كل ما حدث ماذا سيقول النبي للرجل الأنصاري؟
الشخصيات	الرجل الضيف، النبي محمد، زوجات النبي، الأنصاري وزوجته، الصبيان.
الحوار	حوار الرجل الزائر والنبي، النبي وزوجاته واحدة تلو الأخرى، النبي والصحابة، الأنصاري وزوجته، النبي والأنصاري.
المضمون	مضامين عن إكرام الضيف والإيثار، أن النبي وهو خير البشر لم يكن في بيته طعام، أفعال قد ترفع الإنسان لمراتب عليا بحيث يعجب الله من صنيعه.
المشاهد، اللقطات	يحتوي النص على أكثر من مشهد؛ الأول قدوم الرجل المجهود، ومشهد النبي يسأل زوجاته عن توفر الطعام وفيها مشاهد مع كل زوجة، مشهد النبي مع الصحابة وفيه لقطتين، مشهد الرجل خارج مع ضيفه، مشهد في بيت الأنصاري فيه لقطة حديث الرجل مع زوجته، ولقطة قعودهم وأكل الضيف، مشهد ذهاب الأنصاري إلى النبي وحديثه له.

يعيش القارئ مع هذه المشاهد الدرامية واقع الأحداث، ويتنقل مع شخصياتها وأماكنها ومجرياتها، متخيلاً كل صور هذه الأحداث التي تساعده على فهم ما جرى، ليستحضر في مخيلته هذا العرض الدرامي الكامل بتفاصيله وكأنه عمل مرئي. عناصر البناء الدرامي مشبعة في النص؛ فحبكة النص القوية وما تضمنته من أزمات وصراعات تشد القارئ للقصة الدرامية، وتشوقه لمعرفة الأحداث التالية ومعرفة الحلول لهذه الأزمات.

في هذا الحديث قام الرجل الأنصاري وزوجته بالتمثيل كأنهما يأكلان؛ فأطفئا السراج حتى لا يشعر ضيفهما بالحرج من كونه يأكل وحده، مؤثرينه على نفسيهما وصبيانهما. ومن خلال هذه المشاهد الدرامية التي قام بها الأنصاري وزوجته بمحاكاة من يأكل تستخلص عبر مهمة يستفيد منها قارئ النص؛ فهذه النماذج الحسنة التي تعكس الأخلاق والتربية الإسلامية في سلوكها استخدمت المحاكاة، لذا فالمحاكاة متأصلة لدى الصحابة في التطبيق الإيجابي لها، كالإحسان لضيوفهم، وهو سبيل أوصلهم إلى مراتب عليا "فعجب الله من صنعهم"!

6- الذي زار أخاً له والملك

نموذج آخر على تمثيل الملائكة دور رجل، حيث يروي أبو هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه-، عَنْ النَّبِيِّ -ﷺ: «**أَنَّ رَجُلاً زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ عَلَى مَدْرَجَتِهِ مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ؟ قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟ قَالَ: لاَ، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**» (النيسابوري، د.ت).

في هذا الحديث أرسل الله ملكاً ليوصل رسالة لرجل زار أخاً له في الله يبلغه أن الله أحبه كما أحب أخاه، فالقارئ للنص يعيش هذا التصوير الدرامي مع هذا الشخص وملاقاة الملك له وتبليغه بالبشارة. والحديث بالرغم من قصره إلا أنه مشهد درامي يتضمن عناصر البناء الدرامي من حبكة وشخصيات وحوار ومضمون يراد تأكيده من هذا المشهد الدرامي.

هذا الحديث يؤكد تكرر ظهور الملائكة على صورة رجل في عدد من الأحاديث والحوادث؛ فالملائكة قد يأتون في صورة البشر كما في هذا الحديث، قال تعالى عن جبريل عليه السلام: "فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً"[1]. وكان لمحاكاتهم أهداف محددة سعوا من خلالها إلى تحقيق فائدة علمية أو تربوية أو إبلاغ رسالة وما شابه. والملك هنا يقوم بالمحاكاة والتمثيل، وتكرار ذلك من قبل الملائكة بأمر من الله فيه دلالة على أهمية الأسلوب الدرامي في الاتصال مع بني البشر.

تعتبر أفضل التأثيرات الاتصالية وأقواها هي التأثيرات غير المباشرة أو البعيدة المدى؛ فالتأثر الذي يستقر ويحتفظ الإنسان بمعلوماته هو تأثير النموذج، والنموذج كما تبين يعتمد على المحاكاة، لذا فإن أفضل نظرية يمكن التعامل معها في الدراما هي النموذج، فالنماذج تقدم للجمهور وتحظى بالتأثير به من خلال محاكاتها وإعادة إنتاجها درامياً.

للدراما دور مهم في تعديل كثير من السلوكيات في المجتمع إذا ما تمت الاستفادة الإيجابية منها، بطرح القضايا والمشكلات التي يراد تغييرها في المجتمع وتحسين سلوك الإنسان فيها، من خلال بث القيم المرغوبة وتقديم النماذج الناجحة في المجتمع، وتحذيره من السلوكيات السيئة بتقديم النماذج السيئة بأسلوب ينفره منها.

[1] سورة مريم: 17

الخلاصة:

خلصت الدراسة إلى أن السنة النبوية تحوي قصصاً درامية تتضمن بناءً دراميا كاملاً، فضلاً عن أنها تضمنت نماذج درامية تقوم بالتمثيل والمحاكاة من خلال الشخصيات التي تواجدت في مشاهدها؛ فجبريل قام بدور تمثيلي يحاكي رجلاً يسأل الرسول ﷺ، وإبليس قام بدور رجل فقير يحتاج للطعام وأخذ يسرق من بيت مال المسلمين، وغيرها من النماذج التي تمت دراستها وتحليلها. وقد تم في بعض الأحاديث تكرار استخدام المحاكاة من قبل الملائكة بأمر من الله، وهذا فيه دلالة على أهمية الأسلوب الدرامي في الاتصال بين البشر. كما أخذت الدراما والمحاكاة في السنة النبوية شكلان؛ الأول كانت تهدف من خلاله إلى تحقيق بعد تعليمي توجيهي كما الحال مع جبريل والأنصاري وضيفه، والثاني لجأت إليه الشخصيات المحتالة مثل إبليس.

يتضح من التحليل أن الأحاديث التي تمت دراستها تضمنت بناءً دراميا فيه عناصر الحبكة والصراعات والحوار والشخصيات وغيرها، وهي تمثل عرضاً دراميا كامل البنيان، وبتطبيق مكونات الدراما وعناصر البناء الدرامي على كل قصة من القصص التي تم تحليلها، فإن الأحداث تبدأ تتصاعد بشخوصها وعقدها وتوتراتها، وصولاً إلى الذروة، سيراً إلى الحل الذي تنتهي به القصص جميعها.

توصي الدراسة الباحثين بالتوجه للبحث في القصص التي تتضمنها الأحاديث النبوية الأخرى من منطلق درامي، تحقيقا لتكاملية العلوم واستفادة من علم الاتصال في فهم السنة النبوية.

المراجع:

Adway, A. (2016). *The role of television treatment of the historical drama: an analytical study of" Omar series".* Nilai: Doctoral dissertation, Universiti Sains Islam Malaysia.

Adway, A. (2018). Drama and Simulation in Sunnah. *Proceedings of the 6TH International Prophetic Heritage Conference (SWAN 2018) .* Istanbul, Turkey : USIM.

Bandura, A. (1977). Self-efficacy: toward a unifying theory of behavioral change. *Psychological review*, 192-193.

Wessels, C. (1987). *Drama .* Oxford.

القرآن الكريم.

إبراهيم حمادة. (1977). *طبيعة الدراما.* القاهرة: دار المعارف.

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب. (1986). *نظريات التعليم.* (علي حسين حجاج، المترجمون) الكويت.

اليسع حسن أحمد. (2015). مرتكزات فكرية وجمالية لعلم الدراما: قراءة للجمال والصورة في القرآن الكريم بالتطبيق على سورة يوسف عليه السلام. *مجلة العلوم الإنسانية، 16*(3)، 1-19.

جبار خماط حسن. (2020). البناءالدرامي في النص القرآني"سورة طه أنموذجا". *مجلة الأكاديمي*(98). doi:https://doi.org/10.35560/jcofarts98/29-40

.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر .*الدراما بين النظرية والتطبيق* .(1972) .رضا، ح. ر

عادل النادي. (1987). *مدخل إلى فن كتابة الدراما*. تونس: مؤسسات عبد الكريم عبد الله.

عدلي سيد محمد رضا. (1982). *البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون*. القاهرة: دار الفكر العربي.

علي عبد الله. (2013). التعبير الدرامي والتنغيم في ترتيل القرآن الكريم: القارئ عبد الباسط عبد الصمد أنموذجا. *المجلة الأردنية للفنون، 6*(1)، 1-26.

.الإسكندرية: الدار القومية للطباعة والنشر .*المسرح الفرنسي المعاصر* .(1964) .فام، ل

فايز ترحيني. (1988). *الدراما ومذاهب الأدب*. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

قسم السيد ادريس يوسف. (2008). *لغة الدراما في القرآن الكريم سورة مريم نموذجا*. جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

كمال غنيم. (2003). *المسرح الفلسطيني*. القاهرة: دار الحرم للتراث.

محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي. (1422هـ). *صحيح البخاري*. (محمد زهير بن ناصر الناصر (حققه) ، المحرر) دار طوق النجاة.

محمد حمدي إبراهيم. (1994). *نظرية الدراما الإغريقية*. القاهرة: الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان.

مرتين آسلين. (1991). *مجال الدراما*. (سباعي السيد، المترجمون) القاهرة: دار الفن للنشر والتوزيع.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. (د.ت). *صحيح مسلم*. (محمد فؤاد عبد الباقي (حققه)، المحرر) بيروت: دار إحياء التراث العربي.

The Dramatic Structure in the Texts of the Prophet's Sunnah An Analytical Study

Abdallah Mahmiud Adway

American International Theism University – AITU

Abstract:

The study aims to understand the dramatic dimensions in the texts of the hadiths in the light of the dramatic Structure, also, aims to discuss and analyze the texts that included the use of drama to understand how to benefit from simulation in achieving the goals of the prophetic text. For this purpose, the study used the descriptive-analytical method and content analysis to analyze the content of the texts of several prophetic hadiths. The study concluded that the Sunnah included dramatic stories that represent and simulate topics through the characters, for example, Gabriel played an acting role simulating a man asking the Prophet, and Satan simulating a man who needs charity, in addition to other examples that have been studied and analyzed. Drama and simulation in the

Prophetic Sunnah were in two forms, the first was positive, to achieve an educational dimension, the second was negative, the characters used drama to escape the truth, as is the case with Satan. The frequent use of simulation by the angels, by order of God, indicates the importance of the dramatic method of communicating with humankind. The prophetic texts also included a dramatic structure in which the elements of the plot, conflicts, dialogue, characters, and others.

Keywords: Drama, Sunnah, simulation, Dramatic Structure.